

ملخص الميمر الثاني

يقرأ في اليوم الخامس عشر من شهر بؤونه

نهاية الاضطهاد

لما أراد الرب أن يتمم وعده لشهادته الأطهار. أعطى المملكة للملك المحب لله قسطنطين ابن هيلانة الملكة البارّة . فقام هذا الملك بغيرة شديدة، وأمر بفتح الكنائس وتعميرها وتجديد بنائها، وأهتم باجتهد بأظهار اجساد القديسين، وانتشر الفرح في المسكونة كلها، وابتدأ سائر الأرثوذكسيين في بناء الكنائس ، ووضعوا فيها أجساد الشهداء المقدسين .

الرحلة البحرية

لما كملت شهادة القديس مارمينا وضربت رأسه بحد السيف ، في الخامس عشر من شهر هاتور، تقدمت أخته وبذلت جهدها ودفعت كل ما كان معها من المال للجنود ، وأخذت جسد أخيها الكريم بعد أن ظلت النيران تلتهب فيه ثلاثة أيام وثلاثة ليال ، وهو لم يحترق بل وجدته سليماً. فحملته إلى شاطئ البحر ، وركبت في سفينة كانت مسافرة إلى مدينة الإسكندرية. وفي أثناء سيرهم ظهرت لهم وحوش بحرية مفرعة فمدت رقابها إلى السفينة لافتراس من بها ، ففرع الركاب وضجوا خانقين. فأسرعت أخت الشهيد وقامت تتضرع إلى الله بيبكاء وصارت تقبل الجسد وتقول : يا شهيد المسيح ، إسأل الرب في خلاصنا ولتأت معونته وتتقدنا من شر هذه الوحوش، وكان رئيس السفينة محدقاً إليها سامعاً قولها فنظروا سهاماً نارية خرجت من جسد القديس، وأصابت وجوه تلك الوحوش فغطست للوقت في الماء ، وبعد ذلك عادت أيضاً ومدت رقابها إلى السفينة، فمنعتها ثانية تلك السهام النارية، فغطست في البحر ولم تظهر مرة أخرى . فتعجب جميع الركاب وأخذتهم دهشة عظيمة ، وصرخوا مسبحين الله الذي أنقذهم من الموت .

أما رئيس السفينة فسأل أخت القديس قانلا ما الذي يوجد داخل هذا الجوال الخوص، لأتلك حريصة عليه جداً . فارتعبت وظنت أنها إذا قالت له الحقيقة يغتصبه منها ويرميه في البحر . فلما رآها مرتعبة قال لها : لا تخافى يا صبية لأن الخلاص جاء لمركبى ولجميع الركاب بواسطة ما في هذا الجوال . فلما إطمأن قلبها أعلمته وكل الحاضرين أن الذى داخل الجوال، هو جسد مينا الذى سفك دمه على اسم السيد المسيح ، وقالت : إنى أقصد التوجه إلى مدينة الإسكندرية بأمر الرب . فلما سمع ذلك منها أخذته رعدة، وصاح هو وجميع الحاضرين: تبارك الله، الذى انعم علينا بحمل هذا الجسد الطاهر معنا ، حتى انقذنا من الموت. وفى الحال اعترف أنه من الآن صار مسيحياً مؤمناً.

أما ركاب السفينة فأسرعوا إلى الجسد الطاهر متبركين منه. وكان أحد النواتية له عين واحدة، فتقدم من الجسد المقدس ومرغ وجهه عليه ، فشفت عينه الثانية وصارت صحيحة مثل الأخرى بقوة المسيح ، فسبح الله الذى أنعم عليه بالشفاء . أما الجموع فلما رأوا الآية العظيمة، أعلنوا بصوت واحد المجد والتسبيح للرب وبالغوا في اكرام شهيد.

وصول الجسد إلى الإسكندرية

ولما وصلت السفينة إلى الإسكندرية، وبلغ أهل المدينة وصولها وفيها الجسد الكريم، خرجوا جميعهم ومعهم الأب البطريرك [البابا الكسندروس ١٩ (٣١٢ - ٣٢٨ م)]. وعلامات الخشوع والفرح بادية على وجوههم ، متبركين بالجسد، وحملوه باحتفال عظيم، وادخلوه إلى المدينة ووضعوه في البيعة المقدسة بعدما كنفوه باكفان غالية الثمن .

الجسد في مريوط

ولما انقضى زمان الاضطهاد، لم يرد الرب بقاء جسد شهيد الطاهر ابا مينا بمدينة الإسكندرية . فظهر ملاك الرب في حلم للأب البطريرك الأتبا اثناسيوس الرسولي [٢٠ (٣٢٨ - ٣٧٣ م)] وقال له إن الرب يأمرك أن تأخذ جسد شهيد الطاهر ، وتحمله على جمل وتخرجه من المدينة، ولا تدع احداً يقود الجمل، لكنكم تتبعونه من بعد ، والموضع الذى يبرك فيه هو الذى اختاره الرب لبناء بيعة مقدسة باسم هذا الشهيد .

فبكر الأب البطريرك واستدعى الآباء الأساقفة والكهنة وكل الشعب المسيحي واخبرهم بما أعلمه ملاك الرب . وأمر باحضار جمل ووضع عليه جسد الشهيد الكريم ، وتركوه يمشى وحده ، وهم يتبعونه من بعد ، حتى وصل إلى مكان بحيرة بياض بجهة مريوط ، وبمشيئة الله برك الجمل هناك . فاندھشوا ومجدوا الله وتقدموا وانزلوا الجسد ، وهياؤا له موضعاً بسرعة ، وهو بستان جميل ، ثم صاغوا له تابوتاً من الفضة ، ووضعوا فيه الجسد الطاهر ، وأظهر الله من هذا الجسد آيات كثيرة.

الجسد يستمر فى مريوط

ثم حدث بعد ذلك أن جنود البربر أغارت على المدن والقرى القريبة من الإسكندرية ، ونهبوا الأهالى وسبواهم ، فنتج عن ذلك قلق عظيم فى جهة مريوط وما حولها ، وفرع الأهالى وتأهبوا للقاء البربر . أما الوالى فاختر أخذ جسد الشهيد صاحب العجائب ابا مينا ، ليعينه فى حرب البربر. ولما ذهبوا إلى قتال البربر لم تقو الأعداء على الوقوف امامهم ، فاتقدم الوالى وهو يسبح الله ويمجد شهيدته، واستردوا غنائم البربر ورجعوا سالمين بشفاعاة القديس الظافر. أما الوالى فأراد أخذ الجسد معه إلى الإسكندرية فحملة على ظهر جمل وظلوا سائرين ، حتى وصلوا إلى المكان الموجود ببخيرة بياض الذى كان فيه الجسد أولاً ، فبرك الجمل فضربه لكى يقوم ، ولكنه ظل باركاً على الأرض فزادوا فى ضربه وهو لا يتحرك ، فنقلوا الجسد عنه ووضعوه على جمل ثان فلم يستطع القيام أيضاً ، فتحقق الوالى أن هذا أمر من الله ، فترك الجسد فى مكانه فى مريوط ، وعمل فى الحال لوحاً من الخشب وصور عليه رسم هذا القديس العظيم والشهيد الكريم ، ورسم تحته صورة الوحوش المفزعة التى ظهرت لأخت الشهيد ، وأخذ هذا اللوح معه ليكون له عوناً ، ثم عمل تابوتاً من خشب الساج ووضع فيه التابوت الفضى وبه الجسد ، وتبارك منه وسافر إلى مدينته .

بركات الجسد تظهر

وبعد زمان طويل لم أراد الرب ان يبني بمريوط بيعة على اسم شهيدته العجائبي ، أظهر الأعجوبة الآتية : كان فى تلك البرية راع يقرب الكوم المدفون فيه الجسد الطاهر، ففى أحد الأيام نزل خروف من الغنم أجرب مريض، إلى بركة ماء بجوار موضع الجسد، وخرج من البركة وتمرغ فى تراب الكوم ، فبرىء لوقته وصار سليماً . فلما عاين الراعى هذا بهت وتعجب ، وصار يأخذ من تراب ذلك المكان، ويذرى فى ماء البركة، ويضع منه على كل خروف مريض فيبرأ لوقته ، فمجد الله، وأستمر على هذا العمل حتى أنه كان يشفى أمراض الناس . وذاع الأمر فى المملكة فسمع به ملك القسطنطينية، وكانت له ابنة وحيدة مريضة بالجذام، فأرسلها إلى ذلك الراعى مع قوم من عظماء مملكته . وأخذت جانباً من هذا الدواء الطبيعى وهو الماء والتراب واستعملته حسب وصفة الراعى، وبقدرة الله برئت وصار جسمها صحيحاً، فدهشت لذلك ، وأرادت أن تعرف سر القوة التى تعمل للشفاء ، وطلبت من الله بدعاء حار أن يكشف لها الأمر .

اكتشاف الجسد وبناء البيعة

تحنن عليها أب المراحم ، وظهر لها القديس مار مينا فى رؤيا ، وعرفها بنفسه وقال لها : إذا قمت باكراً فأحفرى فى هذا المكان ، فانك تجدين فيه جسدى . ولما وجدت الجسد المقدس فرحت فرحاً عظيماً هى وجميع الموجودين. وأرسلت إلى والدها الملك ، وأخبرته بجميع ما حدث ، وطلبت منه إنشاء بيعة فى ذلك المكان على اسم القديس مار مينا العجائبي ، فاهتم الملك بهذا الأمر، وأرسل أدوات كثيرة مع العمال من المملكة إلى الأب البطريرك اثناسيوس ، وابتدأ فى البناء ،

واجتهد جميع سكان الإسكندرية اجتهاداً يفوق الوصف، وكل منهم تبرع لبناء البيعة بما جادت به نفسه، وكان الرب يعضد الجميع، إلى أن أكملوا بناءها .

يبدو أن كاتب الميمر يخلط بين أمرين : ١- بناء أول كنيسة على جسد الشهيد فى أيام قسطنطين الكبير وعهد البابا الكسندروس ونحتفل به فى ١٥ بؤونه . ٢- بناء كنيسة كبيرة بدلا من الأولى بعد تزايد أعداد الزائرين فى أواخر أيام القديس اثناسيوس الرسول وفى عهد الإمبراطور فالنس .]

أعجوبة إقامة ميت أثناء البناء

ولما كانوا بينون طاقات الكنيسة العلوية ، سقط أحد الصناع من أعلى المكان الى أسفل فمات لوقته، وكان نحو الساعة التاسعة من النهار فوق على كل الموجودين بالبيعة حزن عظيم ، وحملوا الميت ولكنهم لم يتمكنوا من دفنه قبل الغروب، فتشاوروا على أن يبقوه فى البيعة إلى الصباح ، ثم ذهب كل منهم إلى بيته وهم فى حزن شديد لما حدث .

اما الشهيد العظيم فلم يشأ أن يحزن المهتمين ببناء بيعته المقدسة. فظهر فى نصف الليل بشكل جندي وتقدم إلى الرجل الميت، ورسم اعضاءه جميعها بعلامة الصليب المقدس، فنهض الرجل فى الحال حياً ، كأن لم يصبه شئ ، وحينما رأى الشهيد خر ساجداً له ، ثم اختفى عنه. فقام يشكر ويمجد الله إلى أن أشرق الصباح ، وحضر الشعب إلى البيعة، ليصلوا على الميت ويدفنوه . فالما دخلوا إلى البيعة اعتراهم خوف شديد إذ نظروا الميت واقفاً على قدميه متعافياً يمجّد الله . فصرخوا وأسرعوا إلى الرجل وهم متعجبون يسألونه عن حقيقة أمره ، فأخبرهم بمجىء الشهيد العظيم إليه، وهو بشكل جندي وبيده صليب مقدس، وأنه اقامه من الأموات باسم الثالوث القدوس ، فأزداد الحاضرون عجباً ، وسبحوا الرب الذى جعلهم أهلاً لنوال بركة هذا القديس العظيم بسكانه فى وطنهم ومساعدته لهم لبناء بيعة مقدسة على اسمه .

إتمام بيعة مريوط

واجتهدوا فى تنميط الكنيسة وزخرفتها بشكل جميل، وتوجه الأب البطريك إلى البيعة بمريوط وأقام قداساً جليلاً، ووضع جسد القديس العظيم ، شهيد الرب مار مينا فى مكان خاص داخل البيعة وكرسها باسم الثالوث القدوس وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من شهر بؤونه . وأظهر الله من العجائب ما لا يقع تحت حصر ، وصارت هذه البيعة موضع الإعجاب من جميع المؤمنين، بل وغير المؤمنين أيضاً، إذ كثيرون منهم يأتون الى البيعة بإيمان ثابت ، ومعهم مرضى ومصابون بأرواح نجسة ، فكان الله يهب لهم الشفاء بشفاعته قديسه العظيم.

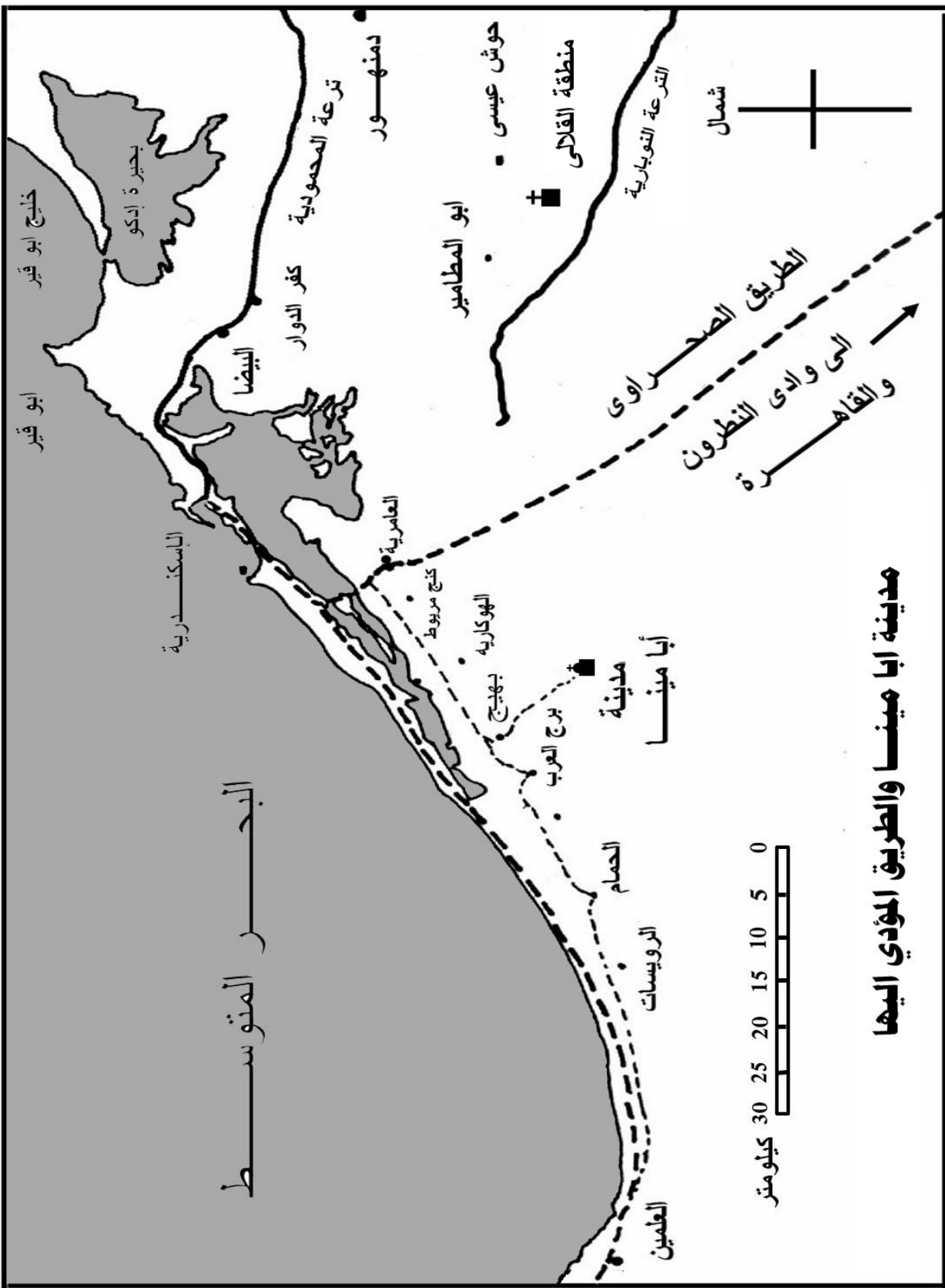
بناء الكنيسة الكبرى فى مريوط

ولما أتى عهد الملك البار ثينودوسيوس (٣٧٨ - ٣٩٥ م) وفى مدة رئاسة البابا ثاوفيلس [٢٣ (٣٨٥ - ٤١٢)]، اجتهد المؤمنون فى بناء بيعة أخرى ، بجوار بيعة الشهيد على اسم السيدة العذراء مريم ، لأن المؤمنون كانوا ويتقاطرون أفواجاً حتى ضاقت بهم بيعته وازدحمت بالزائرين ، فاجتهدوا وبنوا البيعة المذكورة على اسم العذراء .

تأسيس مدينة ابا مينا

ولما تملك الملك النقى زينون إمبراطور الشرق (٤٧٤ - ٤٩١ م) وسمع بخبر بيعة الشهيد وكثرة العجائب التى صنعها، أتى وتبارك من الجسد الطاهر، وبنى له قصرأ فخماً بجانب البيعة المقدسة ، وأمر أكابر مملكته وجميع رجال دولته ببناء الدور والمنازل بجوارها ففعلوا ذلك ، حتى صارت بعد قليل من الزمن مدينة عظيمة وسكنها جمع كثير . وعين الملك أميراً لتلك المدينة، وأقام معه ثلاثة آلاف مقاتل ليصدوا جنود البربر الذين يهاجمونهم كثيراً ، ورتب لهم الرواتب من خراج مريوط وجعل للبيعة عوائد سنوية لأعالة الفقراء ، ولمعاش خدم البيعة.

أما الزائرون فكانوا يزدادون كثيراً ، ونظرا لما كان يصادفهم من التعب والمشقة في سفرهم لعدم وجود ماء بالطريق يستقون منه هم ودوابهم ، أمر الملك العظيم البار يوسطيانوس امبراطور الشرق (٥١٨ – ٥٢٧ م) بأن تبني خانات ومساكن في الطريق وعمل مساق لأجل راحة الزوار. وازداد فرح المؤمنين ، وسروا كثيرا لما لقوه من الراحة في السفر وفي الأقامة بالبيعة . وصار يجتمع إليها شعب كثير لا يحصى له من عموم البلدان لاسيما في الأعياد والمواسم وأيام الصوم . وأظهر الله آيات وعجائب كثيرة بشفاعته هذا الشهيد العظيم ، وشاع ذكرها في كل مكان. شفاعته تكون معنا إلى النفس الأخير آمين .



مدينة أبا مينا والطريق المؤدي إليها